

الديون غير المنتجة وأثرها في ربحية المصارف الخاصة التقليدية دراسة تحليلية على المصارف السورية الخاصة التقليدية

ذو الفقار حسن دعبول*

الملخص

هدف البحث الحالي إلى تحليل الديون غير المنتجة في المصارف السورية التقليدية الخاصة واختبار أثرها في ربحية المصارف خلال الفترة الزمنية الممتدة من الربع الأول عام 2011 حتى الربع الثالث عام 2019. ولتحقيق أهداف البحث تم توظيف نسبة التعثر لقياس الديون غير المنتجة، وكل من معدل العائد على الأصول؛ ربحية السهم الواحد لقياس الربحية، وكل من صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة غير المتعثرة إلى إجمالي الأصول، نسبة كفاية رأس المال، وحجم المصرف، وصافي القروض إلى إجمالي الودائع كمتغيرات ضابطة.

لاختبار فرضيات البحث تم تطبيق اختبار استقرار السلاسل الزمنية باستخدام اختبار جذر الوحدة Unit Root ومن ثم توظيف اختبار هاوسمان Haussman لتحديد النموذج الأفضل في اختبار الفرضيات (نموذج التأثيرات العشوائية أو نموذج التأثيرات الثابتة)، وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود أثر معنوي للديون غير المنتجة في كل من ربحية السهم الواحد EPS والعائد على الأصول ROA.

* حاصل على درجة الماجستير في العلوم المالية والمصرفية من المعهد العالي لإدارة الأعمال.

واختتم البحث بمجموعة من التوصيات أهمها: ضرورة ضبط المصارف لحجم الاستثمارات في التسهيلات الائتمانية، بما يتلاءم مع إمكانية المصرف وقدرته على إدارة مخاطره، وضرورة قيام مصرف سورية المركزي بإعداد تصنيف للعملاء حسب درجة الوثوقية، وبشكل يماثل إلى حد تصنيف المؤسسات الدولية مثل Standard Brose, Modis وذلك لوضع قواعد واضحة لمنح الائتمان، وقياس المخاطر الائتمانية بشكل صحيح، وتجنب التعثر المصرفي المحتمل.

الكلمات المفتاحية: الديون غير المنتجة، ربحية المصارف، المصارف التقليدية السورية الخاصة.

The Analysis of Non-Performing Loans and the Implications on Profitability of Traditional Private Banks

An Application on the Syrian Traditional Private Banking System

Zulfiqar Hassan Daaboul*

Abstract

The aims of this research is to analyze non-performing loans in traditional private Syrian banks and test their impact on the performance of these banks during the time period extending from the first quarter of 2011 until the third quarter of 2019. To achieve the objectives of the research, each of: Non-Performing loans as independent variable, net direct non-performing loans to total assets, capital adequacy ratio, bank size, and net loans to total deposits as control variables, and revenue on assets, earning per share to measure profitability, as dependent variables that measures banking profitability.

To test the research hypotheses, time series stability testing was implemented using unit root test, then Hausman test was implemented to determine the best model for hypothesis testing (Random Effects Model, and Fixed Effects Model).

*A master degree holder in banking and finance from the Higher Institute of Business Administration.

The findings of the research can be summarized as follows: no significance impact of NPL (non-performing loans) into EPS (earning per share), nor into ROA (revenue on assets).

The research concluded a series of recommendations, the most important of which are: reducing investment in fixed assets, switching to electronic banking, the need for banks to control the volume of investments in credit facilities, in line with the bank's ability to manage its risks, and the necessity to Syrian Central Bank to prepare ranking for customers based on trust similar to ranking such as Modis, Stanard Brose, giving rules to provide loans, and to measure accurately credit risks, and avoiding probable non-performing loans.

Keywords: Non-Performing Loans, bank performance, earnings per share, net income from interest to total assets.

1. المقدمة

يعد القطاع المصرفي من أكثر القطاعات الاقتصادية حساسيةً تجاه الأزمات والمتغيرات الاقتصادية سواء على المستوى الاقتصادي للدولة أو على المستوى الدولي بشكل عام، وقد أظهرت الأزمات والمشاكل التي تعرضت لها بيئة الأعمال أن هذا القطاع شديد الحساسية وأنه اول من يتأثر بتلك الأزمات وآخر من يتعافى منها.

ومع تزايد دور المصارف في الحياة الاقتصادية ازدادت المخاطر التي قد تتعرض لها، حيث تعرضت العديد من المصارف العالمية لأزمات في محافظ التسهيلات الائتمانية لديها بسبب التعثرات التي خلفتها أزمة الاقراض التي واجهت المنظومة المصرفية العالمية في عام 2008، حيث أظهرت هذه الأزمة مدى أهمية إدارة محفظة التسهيلات الائتمانية، ومدى تأثير التعثر بالتسهيلات الائتمانية في ربحية المصارف.

وقد نال موضوع الديون غير المنتجة لدى القطاع المصرفي في سورية اهتماماً كبيراً من مختلف المستويات الحكومية، وتم تشكيل العديد من اللجان لمعالجة هذه الإشكالية التي من شأنها أن تؤثر على القطاع المصرفي بشكل عام، والتوسع في منح التسهيلات الائتمانية المختلفة بشكل خاص، بالإضافة إلى أنه لا تخلو المصارف الخاصة العاملة في سورية من تبعات مشكلة الديون غير المنتجة. بالتالي جاءت هذه الدراسة للوقوف على هذه المشكلة والعمل على إيجاد توصيات لمعالجتها.

2. مشكلة الدراسة

بلغت قيمة إجمالي الديون غير المنتجة (بالليرة السورية) في المصارف عينة الدراسة في عام 2012 حوالي 23 مليار تقريباً وازدادت هذه الديون لتصل في عام 2019 حوالي 44 مليار تقريباً.

نلاحظ مما سبق الازدياد المضطرد للمبالغ الإجمالية للديون غير المنتجة، وبالتالي جاء هذا البحث للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي:

- هل يوجد أثر للديون غير المنتجة في ربحية المصارف؟
ويتفرع منه التساؤلات التالية:
- هل تؤثر الديون غير المنتجة على العائد على الأصول؟
- هل تؤثر الديون غير المنتجة على ربحية السهم الواحد؟

3. فرضيات الدراسة

انسجاماً مع مشكلة الدراسة، تتمثل الفرضية الرئيسية للبحث:
يوجد أثر معنوي للديون غير المنتجة في ربحية المصارف.
ويتفرع عن هذه الفرضية، الفرضيات الفرعية التالية:
= يوجد أثر معنوي للديون غير المنتجة على معدل العائد على الأصول.
= يوجد أثر معنوي للديون غير المنتجة على ربحية السهم الواحد.

4. أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة باعتبار أن الديون غير المنتجة تعتبر المشكلة الأهم التي واجهتها المصارف السورية في الفترة السابقة، وبالتالي ستسهم هذه الدراسة في تسليط الضوء على كيفية تأثير هذه الديون في ربحية المصارف خلال فترة الدراسة من الربع الأول لعام 2011 وحتى الربع الثالث لعام 2019 بالنسبة لمتغيرات البحث.

5. هدف الدراسة:

هدفت الدراسة بشكل رئيسي إلى:
دراسة الديون غير المنتجة وتحليلها لدى المصارف السورية التقليدية الخاصة. لمعرفة فيما إذا كان لتعثر الديون أثر في ربحية المصارف عينة الدراسة.

6. متغيرات الدراسة

تتمثل متغيرات الدراسة بما يلي:

- المتغير المستقل:
 - الديون غير المنتجة المقاسة بنسبة التعثر (وتم احتسابها بقسمة الديون المتعثرة إلى إجمالي التسهيلات الائتمانية المباشرة)
- المتغيرات الضابطة:
 - صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة غير المتعثرة إلى إجمالي الأصول.
 - نسبة كفاية رأس المال.
 - اللوغاريتم الطبيعي لإجمالي الأصول (حجم المصرف).
 - نسبة القروض إلى الودائع.
- المتغيرات التابعة:
 - معدل العائد على إجمالي الأصول.
 - ربحية السهم الواحد.

7. منهجية الدراسة

في هذا البحث سيتم اتباع المنهج التحليلي الوصفي، من خلال عرض لمشكلة الديون غير المنتجة للمصارف السورية الخاصة ومن ثم تحليل بياناتها لبيان أثر هذه الديون في ربحيتها، وذلك باستخدام برنامج Eviews.

8. مجتمع وعينة الدراسة

يشمل مجتمع الدراسة جميع المصارف السورية، بينما شملت عينة الدراسة المصارف السورية التقليدية الخاصة، وعددها 11 مصرفاً، حيث تم استبعاد المصارف الإسلامية

الخاصة نظراً لاختلاف طبيعة أنشطتها، واستبعاد المصارف العامة لعدم توفر كامل لبياناتها عن كامل فترة الدراسة.

9. مصادر جمع البيانات، وفترة الدراسة

تم جمع بيانات الدراسة من التقارير المالية المنشورة على موقع سوق دمشق للأوراق المالية، للفترات الربعية من عام 2011 إلى 2019، وذلك لتجانس البيانات.

10- الدراسات السابقة

1- دراسة (Patwary & Tasneem, 2019) بعنوان¹:

Impact of Non-Performing Loan on Profitability of Banks in Bangladesh: A Study from 1997 to 2017

هدفت الدراسة إلى تحليل أثر الديون غير المنتجة على ربحية المصارف البنغلادشية للفترة الزمنية من 1997 إلى 2017، في هذه الدراسة تم توظيف مجموعة من المتغيرات للوصول إلى هدف الدراسة، وتتمثل بنسبة الديون غير المنتجة كمقياس لجودة أصول المصرف؛ نسبة كفاية رأس المال كمقياس لكفاية رأس المال؛ معدل هامش المخصص Provision Maintenance Ratio كمقياس بمدى الالتزام بتعليمات المصرف المركزي، والعائد على الأصول (ROA) كمقياس للربحية.

باستخدام نموذج المربعات الصغرى OLS ونموذج الانحدار VAR توصلت الدراسة إلى وجود أثر سلبي للقروض المتعثرة على ربحية المصارف.

¹PatwaryTasneem, Impact of Non-Performing Loan on Profitability of Banks in Bangladesh: A Study from 1997 to 2017, Global Journal of Management and Business Research, Vol.19, Issue 1, P....

2- دراسة (Vinh, 2017)² بعنوان:

The Impact of Non-Performing Loans on Bank Profitability and Lending Behavior: Evidence from Vietnam

هدفت الدراسة إلى اختبار أثر الديون غير المنتجة متمثلة بنسبة (الديون غير المنتجة إلى إجمالي القروض) على ربحية المصارف متمثلة في (العائد على الأصول)، كما وظفت هذه الدراسة مجموعة من المتغيرات الضابطة المتمثلة بنسبة حقوق الملكية إلى إجمالي الأصول؛ نسبة القروض إلى ودائع العملاء؛ لوغاريتم إجمالي الأصول؛ نسبة تركيز الصناعة HHI؛ الحصة السوقية للقروض؛ إجمالي الناتج المحلي ومعدل التضخم.

طبقت الدراسة على 34 مصرفاً تجارياً فيتنامياً للفترة الزمنية 2005-2015.

وباستخدام كل من نموذج الانحدار الخطي المتعدد و المربعات الصغرى، وأسلوب السلاسل الزمنية، وتقدير الاحتمال المرجح GMM، توصلت الدراسة إلى وجود تأثير سلبي للقروض المتعثرة على ربحية المصارف التجارية الفيتنامية.

3- دراسة (Azeem, 2014)³ بعنوان:

Impact of Profitability on Quantum of Non-Performing Loans

هدفت الدراسة إلى تحليل أثر الديون المتعثرة على ربحية المصارف الباكستانية خلال الفترة الزمنية بين 2006 - 2012، وذلك باستخدام نسبة الديون غير المنتجة إلى إجمالي القروض كمقياس للقروض المتعثرة، والعائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية و ربحية السهم الواحد كمقاييس للربحية.

²Vinh, Nguyen (2017) "The Impact of Non-Performing Loans on Bank Profitability and Lending Behavior: Evidence from Vietnam", Journal of Economic Development, Vol. 24, No.3, P27-44.

³Azeem, Aamir&Amara,(2014) Impact of Profitability on Quantum on Non-Performing Loans, International Journal of Consortium , Vol.1, Issue 1, P1-14.

بتطبيق نموذج التأثير الثابت Fixed Effects وفق اختبار Hausman توصلت الدراسة إلى وجود أثر سلبي للقروض المتعثرة على الربحية المتمثلة في العائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية.

أولاً: مدخل الى الائتمان المصرفي:

1- مفهوم الائتمان المصرفي: يعد الائتمان المصرفي مؤشراً هاماً لمدى التطور الاقتصادي والمالي، كما يعد أحد أكثر الأنشطة جاذبية لإدارة المصارف، كونه استثمار يحقق المصرف من خلاله الجزء الأكبر من أرباحه، وتلعب المصارف من خلاله دورها في الوساطة المالية، ولا يقتصر تقديم هذه التسهيلات لدعم الأنشطة الاقتصادية فحسب، بل وإلى الأفراد، لاختيار الوسائل التي تتلاءم مع احتياجاتهم المالية، بما يساهم في التنمية الاقتصادية.

ويعتبر الائتمان المصرفي أساس نشاط المصارف والمؤسسات المالية، ويتمثل بتقديم أموال (بكافة أشكالها) مقابل وعد بالتسديد مع فائدة معينة أو ربح وتراعي مدة الائتمان المخاطر التي قد تنتج عن هذا الائتمان.

ويمكن تعريفه على أنه مبادلة قيمة حاضرة بقيمة آجلة عند سداد قيمة مبلغ الدين في موعد الاستحقاق المستقبلي المتفق عليه⁴.

كما يعني، منح الدائن لمدينه أجلاً معيناً لدفع الدين، كما أن هناك صورة أخرى للائتمان تتمثل في تقدم شخص لآخر بطلب مبلغ من النقود بصفة قرض، ويتم الاتفاق في الحصول على مبلغ القرض على الفور من جانب، وتأجيل سداد مبلغ القرض نفسه في زمن مقبل من جانب الآخر.

⁴ الابراهيم، سليمان 2017، الديون غير المنتجة ومعالجتها في المصارف السورية الخاصة في ظل الأزمة، رسالة ماجستير، الجامعة الافتراضية السورية، ص20.

وعليه، فإن جوهر عملية الائتمان يتمثل في منح الأجل لسداد الدين سواء في عملية البيع والشراء أو في عملية الاقتراض، ولا يخفى أهمية عنصر الثقة في التعامل بين الدائن والمدين⁵.

2- معايير منح الائتمان:

يرتكز الائتمان بشكل رئيسي على الثقة المتوافرة لدى المصرف حول مقدرة المدين على سداد الدين، وهناك العديد من معايير المنح الائتماني التي تطبقها المصارف أهمها:

طريقة 5Cs:

تم الاتفاق على المعايير الائتمانية المعروفة باسم 5C'S؛ وتعتبر من أبرز المنظومات الائتمانية لدى محلي التسهيلات الائتمانية على مستوى العالم عند منح التسهيلات الائتمانية، والتي طبقاً لها يقوم المصرف كمانح ائتمان بدراسة تلك الجوانب لدى العميل المقترح⁶. وفيما يلي استعراض لهذه المعايير:

أ- الشخصية Character: تعد شخصية العميل الركيزة الأساسية الأولى في القرار الائتماني وهي الركيزة الأكثر تأثيراً في المخاطر التي تتعرض لها المصارف، وبالتالي فإن أهم هدف عند إجراء التحليل الائتماني هو تحديد شخصية العميل بدقة. فكلما كان العميل يتمتع بشخصية أمينة ونزيهة وسمعة طيبة في الأوساط المالية، وملتزماً بكافة تعهداته وحريصاً على الوفاء بالتزاماته كان أقدر على إقناع المصرف بمنحه الائتمان المطلوب والحصول على دعم المصرف له⁷.

⁵ شرف وأبو عراج، (1994)، النقود والمصارف، منشورات جامعة دمشق، ص160

⁶ شرف وأبو عراج، مرجع سابق، ص161.

⁷ Peparah, Agyei, Otent (2017) "Ranking The 5C's of Credit Analysis: Evidence From Ghana Banking Industry", International Journal of Innovation Research and Advanced Studies (IJIRAS), Vol.4, Issue 9, pp.78

ب- القدرة Capacity: وتعني باختصار قدرة العميل على تحقيق الدخل وبالتالي قدرته على سداد القرض والالتزام بدفع الفوائد والمصروفات والعمولات.... وعليه لابد للمصرف عند دراسة هذا المعيار من التعرف على الخبرة الماضية للعميل وتفاصيل مركزه المالي، وتعاملاته المصرفية السابقة سواء مع ذات المصرف أو أية مصارف أخرى.⁸

ت- رأس المال Capital: يعتبر رأس مال العميل أحد أهم أسس القرار الائتماني، وعنصراً أساسياً من عناصر تقليل المخاطر الائتمانية باعتباره يمثل ملاءة العميل وقدرة حقوق ملكيته على تغطية القرض الممنوح له، فهو بمثابة الضمان الإضافي في حال فشل العميل في التسديد.

ث- الضمان Collateral: يقصد بالضمان مجموعة الأصول التي يضعها العميل تحت تصرف المصرف كضمان مقابل الحصول على القرض، ولا يجوز للعميل التصرف في الأصل المرهون، فهذا الأصل سيصبح من حق المصرف في حال عدم قدرة العميل على السداد. وقد يكون الضمان شخصاً ذا كفاءة مالية وسمعة مؤهلة لكي تعتمد عليه إدارة الائتمان في ضمان تسديد الائتمان. كما يمكن أن يكون الضمان مملوكاً لشخص آخر وافق أن يكون ضامناً للعميل.

ج- الظروف المحيطة conditions: يجب على المصرف أن يدرس مدى تأثير الظروف العامة والخاصة المحيطة بالعميل طالب الائتمان على النشاط أو المشروع المطلوب تمويله. ويقصد هنا بالظروف العامة المناخ الاقتصادي العام في المجتمع، وكذلك الإطار التشريعي والقانوني الذي تعمل المنشأة في إطاره. أما الظروف الخاصة فهي ترتبط

⁸ Vishwakarma, Solanki, 2018, Analysing Credit Risk using Statistical and Machine Learning Techniques, International Journal of Engineering Science and Computing, Vol.8, Issue 6, pp.18397

بالنشاط الخاص الذي يمارسه العميل، مثل الحصة السوقية لمنتجات المشروع أو خدماته التي يقدمها⁹.

3. مفهوم الديون غير المنتجة:

تُعرف الديون غير المنتجة على أنها عجز الدائن عن تسديد أقساط القرض مع فوائده في الموعد المحدد، جزئياً أو كلياً، كما ويعد القرض متعثراً عند تجاوز المقرض للموعد المحدد للاستحقاق بمدة تتجاوز 90 يوماً، ويمكن تعريف الديون غير المنتجة بأنها تلك التي تتعدى احتمالات عدم استردادها نسبة 51%. أي أن التسهيلات الائتمانية التي حصل عليها العميل لم يتم بتسديدها عند موعد استحقاقها، فتحولت إلى أرصدة مدينة عاطلة، أو جامدة أو غير عاملة، وتصبح بمرور الوقت قروض متعثرة.

وبذلك فإن الديون غير المنتجة تقسم إلى درجات حسب إمكانية أو عدم إمكانية استردادها:

1. ديون عادية: وهي القروض التي لا يواجه المصرف أي مشاكل في استردادها، وهي جيدة ومنظمة.

2. ديون معدومة: وهي القروض التي استنفذ المصرف كل الوسائل لاستردادها بما فيها الوسائل القانونية، وتعذر عليه ذلك.

3. ديون غير منتجة: وهي الحالة الوسط بين الحالتين الأولى والثانية.

13 أسباب تعثر التسهيلات الائتمانية المصرفية:

تعود أسباب تعثر التسهيلات الائتمانية لإحدى الأسباب الآتية:

⁹ Baiden, John E. (2011), "The 5 C's of Credit in the Lending Industry", SSRN, p.22

✚ أسباب تتعلق بالعميل:

- أسباب تتعلق بعدم قدرة العميل وعجزه عن الوفاء بشروط الائتمان كاملة في موعدها¹⁰. وقد ينسبب في تعثر التسهيلات الائتمانية وذلك في النقاط التالية:
- ❖ استخدام القرض لغير الغرض الذي منح لأجله.
 - ❖ ضعف القدرات التسييرية للعميل.
 - ❖ وجود خطأ في دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع الممول.
 - ❖ تقديم معلومات غير صحيحة عن العميل أو المشروع الممول.
 - ❖ وفاة -العميل وعدم التزام الورثة بالتسديد.
 - ❖ إشهار إفلاس العميل.
 - ❖ عدم التزام العميل بتوجيهات وإرشادات المصرف.
 - ❖ وجود مشاكل في التشغيل لدى المشروع الممول.
 - ❖ وجود ثغرات في الإدارة المالية والمحاسبية.
 - ❖ الإفراط والتوسع في الاقتراض¹¹.
- ### ✚ أسباب تتعلق بالمصرف:

باعتبار المصرف هو الطرف المسؤول عن خطوات وأساليب الدراسة المتعلقة بالقرض، والمسؤول عن منح القرض ومتابعته، فإن أي تقصير في هذه الإجراءات قد يؤدي إلى تعثر التسهيلات الائتمانية لأحد الأسباب التالية:

¹⁰ خان، وأحمد، إدارة المخاطر، تحليل قضايا في الصناعات المالية الإسلامية، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المملكة العربية السعودية 2003، ص32.

¹¹ سلمان، نادية (2014) أثر مخصص الديون المشكوك في تحصيلها على كفاية رأس المال مع دراسة تحليلية لعينة من المصارف العراقية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الحادي والأربعون، ص303.

- ❖ قصور دراسة منح التسهيلات الائتمانية.
 - ❖ عدم تحليل مخاطر الائتمان تحليلاً موضوعياً من حيث مخاطر الإدارة، السوق، رأس المال، والضمانات العقارية.
 - ❖ صرف التسهيلات دفعة واحدة للعميل.
 - ❖ خطأ في تقدير الضمانات.
 - ❖ عدم قدرة المصرف على متابعة المشروع الممول.
 - ❖ عدم المعالجة السليمة للتجاوزات التي تحصل بين الحين والآخر بالتسهيلات¹².
- ✚ أسباب أخرى:

قد تتعثر التسهيلات الائتمانية لأسباب مختلفة كما يلي:

- مخاطر السيولة: والتي تنشأ من عدم كفاية السيولة لمتطلبات التشغيل العادية وتقل من مقدرة العميل على الإيفاء بالتزاماته التي حانت آجالها، أو تعذر بيع الأصول.
- مخاطر التشغيل: والتي تكون نتيجة الأخطاء البشرية أو الفنية أو الحوادث، وهي مخاطر الخسارة المباشرة وغير المباشرة الناتجة عن عوامل داخلية أو خارجية.
- المخاطر القانونية: وترتبط هذه المخاطر بعدم وضع العقود المالية موضع التنفيذ، أي أنها ترتبط بالنظام الأساسي والتشريعات والأوامر الرقابية التي تحكم الالتزام بالعقود والصفقات.¹³

¹² السهلاوي، عبدالعزيز (2018) "محددات مخاطر التعثر المالي للقروض والتسهيلات الائتمانية - دراسة تطبيقية على عينة من المصارف السعودية"، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، كلية التجارة، جامعة الاسكندرية، العدد الثاني - المجلد الخامس والخمسون، ص7.

¹³ خان، وأحمد، مرجع سابق، ص33.

4 - ربحية المصارف

يحتل تقييم الأداء المصرفي أهمية خاصة في كل المجتمعات والنظم الاقتصادية، نظراً لندرة الموارد الاقتصادية والمالية مقارنة بالاحتياجات الكبيرة لها. لهذا يعتبر من أهم التحديات التي يواجهها مدراء المصارف هو كيفية استخدام الموارد المالية المتاحة لهم أفضل استخدام. ويتجلى هدف تحليل وتقييم الأداء المصرفي في توفير المعلومات المالية لكل الأطراف المهتمة بنشاط المصرف للوقوف على نقاط القوة والضعف فيه. كما تعد المؤشرات المالية من أدوات التحليل الأكثر شيوعاً واستخداماً في تقييم الأداء الكلي والجزئي للمصارف كافة، ويمكن ذلك من خلال إجراء المقارنة بين المؤشرات المالية للمصرف الواحد خلال فترة زمنية محددة، أو مقارنة متوسط المؤشرات المالية لمجموعة مصارف مع معيار الصناعة للمصارف المماثلة لها في نفس النشاط أو القطاع.

4-1- مفهوم الربحية:

تُعرّف الربحية على أنها القدرة على توليد الدخل، كما يمكن تعريفها على أنها كفاءة الإدارة في توليد الأرباح من خلال استثمار أصولها.¹⁴ كما تُعرف على أنها العلاقة بين الأرباح التي تحققها المصارف والاستثمارات التي ساهمت في تحقيق هذه الأرباح، وتعمل المصارف على تحقيق هدفها في الربح من خلال قرارين هما قرار الاستثمار وقرار التمويل، وإن زيادة أرباح المصرف تعتمد على زيادة عوائده أو تخفيض تكاليفه أو كليهما، وبالتالي على إدارة المصرف البحث على أبواب العوائد (فوائد، أرباح، عمولات) والعمل على تطويرها بما يكفل زيادتها وكذلك عدم إغفال التكاليف

¹⁴ Edson, Ishuza, A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of master of business administration of the open university of Tanzania, pp.14

والبحث فيما يؤدي إلى تخفيضها، أو أن تكون عوائد أي مشروع استثماري أو إنمائي أكبر من تكاليفه¹⁵.

4-2- مؤشرات الربحية:

تعتبر النسب المالية الخاصة بالربحية مؤشرات مفيدة، تعكس الأداء المصرفي، وتتمثل بالنسب التالية:

1- العائد على حقوق الملكية (ROE) Return On Equity

ويقاس بقسمة صافي الربح بعد الفائدة والضريبة على حقوق الملكية للمصرف، ويستخدم لقياس مقدار الربح المتحقق كنسبة مئوية من حقوق المساهمين العاديين كمرود على مخاطرتهم في توظيف أموالهم. وتدل هذه النسبة على مدى كفاءة الإدارة في توظيف أموال المساهمين¹⁶.

$$\text{العائد على حقوق الملكية} = \frac{\text{صافي الربح}}{\text{إجمالي حقوق الملكية}} \times 100\%$$

2- العائد على الأصول (ROA) Return on assets

ويقاس بقسمة صافي الربح بعد الفائدة والضريبة على إجمالي الأصول، ويعبر هذا المقياس عن مدى ربحية المصرف بالنسبة لمجموع أصوله، كما يقيس كفاءة المصرف في استخدام أصوله وإدارتها، ويستخدم لمقارنة الأداء المالي بين المصارف في القطاعات المماثلة، كما يعطي معدل العائد على الأصول فكرة عن مدى فعالية المصرف في تحويل تلك الأموال المستثمرة إلى أرباح¹⁷.

$$\text{صافي الربح إلى إجمالي الأصول} = \frac{\text{صافي الربح بعد الفائدة والضريبة}}{\text{إجمالي الأصول}} \times 100\%$$

¹⁵ حمد وناجي (2009) "مخاطر السيولة وأثرها على ربحية المصارف التجارية - دراسة تطبيقية على عينة من المصارف التجارية في العراق"، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد 6، ص.409.

¹⁶ Rist & Pizzica (2015) "Financial Ratios for Executives", Apress, p90.

¹⁷ النعيمي، والتميمي، التحليل والتخطيط المالي - اتجاهات معاصرة، 2007، دار البازوردي، ص96

3- نصيب السهم من الأرباح الصافية (EPS): Earnings Per Share

ويقاس بقسمة صافي الربح بعد الفائدة والضريبة على عدد الأسهم العادية المصدرة للمصرف، ويشير هذا المقياس إلى مقدار الأرباح التي حققها السهم الواحد، كما أنه يشير إلى النمو المحتمل في حقوق الملكية والذي ينعكس بدوره على الأسعار السوقية للأسهم لتحقيق الأرباح الرأسمالية، لذا تحاول إدارة المصرف تعظيم ربحية السهم الواحد نظرا لتأثيره الإيجابي على تعظيم ثروة المساهمين في الأجل الطويل¹⁸.

$$\text{ربحية السهم الواحد} = \frac{\text{صافي الربح - توزيعات أرباح الأسهم الممتازة}}{\text{عدد الأسهم}} \times 100\%$$

5- الدراسة التطبيقية لأثر الديون غير المنتجة على ربحية المصارف

5-1. اختبار جذر الوحدة Unit Root:

تتمثل المرحلة التالية من التحليل الإحصائي في تطبيق اختبارات جذر الوحدة للبانل على سلاسل متغيرات الدراسة لتحديد درجة استقرار سلاسل هذه المتغيرات، إذ تم توظيف اختبار Augmented Dicky Fuller (ADF) وأدرجت نتائج هذا الاختبار في الجدول التالي:

الجدول (1): نتائج اختبار جذر الوحدة لمتغيرات الدراسة

اسم المتغير	المستوى	الفرق الأول	درجة التكامل	Sig.
	ADF	ADF		
NPL	6.053	103.945*	I(1)	0.0000
LOAS	72.1850*		I(0)	0.0000
CAR	84.9070*		I(0)	0.0000
LODE	14.6825	45.6452*	I(1)	0.0022
SIZE	13.0180	36.7457*	I(1)	0.0252
ROA	45.4573*		I(0)	0.0023
EPS	40.8767*		I(0)	0.0085

* لا يوجد جذر وحدة عند مستوى دلالة 1%

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews

¹⁸ Rist & Pizzica, idib, p.52

أظهرت النتائج الواردة في الجدول أعلاه استقرار سلاسل المتغيرات (ربحية السهم الواحد EPS، العائد على الأصول ROA، كفاية رأس المال CAR، صافي التسهيلات الائتمانية المباشرة غير المتعثرة إلى إجمالي الأصول LOAS) في المستوى أي أنها متكاملة من الدرجة الصفرية، أما المتغيرات (نسبة التعثر NPL، حجم المصرف SIZE، صافي القروض والسلف إلى إجمالي الودائع LODE) كانت سلاسلها غير مستقرة في المستوى ولكنها استقرت عند الفرق الأول أي أنها متكاملة من الدرجة الأولى، مع وجود دلالة إحصائية للسلاسل المستقرة سواء المستقرة في المستوى، أو المستقرة عند الفرق الأول، بمستوى دلالة 99% لكون القيم الاحتمالية أقل من 0.01.

5-2- اختبار الفرضيات وتفسير النتائج

5-2-1- تفسير نتائج تقدير النموذج الأول (ربحية السهم الواحد EPS):

يوجد أثر معنوي للديون غير المنتجة مع المتغيرات الضابطة متمثلة في (صافي القروض غير المتعثرة إلى إجمالي الأصول، نسبة كفاية رأس المال واللوغاريتم الطبيعي لإجمالي الأصول (حجم المصرف) ونسبة القروض إلى الودائع) على ربحية السهم الواحد

سيتم إجراء اختبار هاوسمان ونموذج الانحدار الخطي المتعدد لإثبات أو نفي الفرضية.

الجدول (2): نتيجة اختبار هاوسمان للنموذج الأول

Correlated Random Effects - Hausman Test			
Test Summary	Chi-Sq. Statistic	Chi-Sq. d.f.	Prob.
Cross-section random	2.716287	5	0.7436

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews

تم قياس أثر المتغيرات التفسيرية متضمنة نسبة التعثر في ربحية السهم الواحد كمؤشر عن ربحية المصارف باستخدام نماذج البانل الساكنة، وخلصت نتيجة اختبار هاوسمان إلى

قبول الفرض العدمي القائل بأفضلية نموذج التأثيرات العشوائية ورفض الفرض البديل القائل بأفضلية نموذج التأثيرات الثابتة في تمثيل هذه العلاقة.

الجدول (3): نتائج تقدير نموذج ربحية السهم وفقاً لنموذج التأثيرات العشوائية

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	-307.3962	295.6833	-1.039613	0.2993
NPL	-0.516731	0.357483	-1.445473	0.1494
SIZE	14.90707	11.50751	1.295420	0.1962
LODE	-0.291505	0.375135	-0.777068	0.4377
LOAS	6.087082	7.027360	0.866198	0.3871
CAR	11.45143	2.039982	5.613495	0.0000
R-squared	0.325650	Mean dependent var	44.10583	
Adjusted R-squared	0.239138	S.D. dependent var	117.5764	
S.E. of regression	102.5589	Sum squared resid	3197571	
F-statistic	3.764210	Durbin-Watson stat	1.776688	
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews

تبين النتائج المدرجة في الجدول السابق رقم (3) نتائج تقدير نموذج التأثيرات العشوائية

والتي ظهر فيها:

- لا يوجد أثر معنوي لنسبة التعثر NPL على ربحية السهم الواحد عند مستوى دلالة 95%.
- لا يوجد أثر معنوي لحجم المصرف SIZE على ربحية السهم الواحد بمستوى دلالة 95%.
- لا يوجد أثر معنوي لنسبة القروض إلى الودائع LODE على ربحية السهم بمستوى دلالة 95%.
- لا يوجد أثر معنوي لنسبة صافي تسهيلات ائتمانية مباشرة غير متعثرة إلى إجمالي الاصول LOAS على ربحية السهم الواحد بمستوى دلالة 95%.
- يوجد أثر معنوي موجب لنسبة كفاية رأس المال CAR على ربحية السهم الواحد بمستوى دلالة 99%.

كما بينت النتائج أن القوة التفسيرية للنموذج المقدر ضعيفة حيث بلغت قيمة معامل التصحيح المعدل Adjusted R-Square 24% تقريباً، حيث أن متغيرات النموذج قادرة على تفسير 24% من التغيرات الحاصلة في ربحية السهم الأساسية، في حين أشارت إحصائية اختبار (F) إلى معنوية النموذج ككل بمستوى دلالة 99%. يرى الباحث أن وجود أثر معنوي موجب لكفاية رأس المال على ربحية السهم الواحد، هي نتيجة مصرفية منطقية جداً، حيث إنه عندما تكون كفاية رأس المال لأي مصرف عالية، يعني أن إدارته للمخاطر تكون جيدة، واحتمالية إفلاسه قليلة، وهذا ما يجعل الاستثمار في ذلك المصرف استثماراً جذاباً للعملاء، ومن بين أهم العوامل التي يأخذ بها المستثمرون في السوق المالية هي المخاطرة الاستثمارية (كلما زاد العائد وقلت المخاطرة كلما زاد الإقبال على الاستثمار بالسهم الواحد). وأيضاً وجود كفاية رأسمال عالية للمصرف تعني أن المصرف يدير محفظة تسهيلات الائتمانية المباشرة وغير المباشرة بشكل جيد، وهذا يعني ارتفاع ربحية المصرف، مما سينعكس بشكل مباشر على ربحية أعلى للسهم الواحد. ويمكن إرجاع عدم وجود علاقة معنوية لنسبة التعثر، وحجم المصرف، ونسبة القروض إلى الودائع، وصافي التسهيلات الائتمانية المباشرة غير المتعثرة إلى إجمالي الأصول على ربحية السهم الواحد، بسبب حجم العينة، التي يمكن من خلال دراسات مستقبلية زيادة حجم العينة (إقليمياً) للتوصل إلى نتائج إحصائية معنوية تفسر العلاقة بين المتغيرات، بناءً على ما سبق من نتائج وبغية الحصول على تمثيل أفضل للعلاقة المدروسة؛ سيعاد تقديرها باستخدام مؤشر آخر للأداء المالي وهو العائد على الأصول ROA.

5-2-2 - تفسير نتائج النموذج الثاني (العائد على الأصول):

يوجد أثر معنوي للديون غير المنتجة مع المتغيرات الضابطة متمثلة في (صافي القروض غير المتعثرة إلى إجمالي الأصول، نسبة كفاية رأس المال واللوغاريتم الطبيعي لإجمالي الأصول (حجم المصرف) ونسبة القروض إلى الودائع) على العائد على الأصول. سيتم إجراء اختبار هاوسمان ونموذج الانحدار الخطي المتعدد لإثبات أو نفي الفرضية.

الجدول(4): اختبار هاوسمان للنموذج الثالث

Correlated Random Effects - Hausman Test			
Test Summary	Chi-Sq. Statistic	Chi-Sq. d.f.	Prob.
Cross-section random	15.832060	5	0.0073

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews

بينت نتائج اختبار هاوسمان للمفاضلة بين نموذجي التأثيرات العشوائية والتأثيرات الثابتة أفضلية نموذج التأثيرات الثابتة في تقدير أثر المتغيرات التفسيرية قيد الدراسة في مؤشر الربحية المعتمد حالياً في هذا النموذج وهو العائد على الأصول.

الجدول (5): تقدير نموذج العائد على الأصول وفقاً لنموذج التأثيرات الثابتة

Variable	Coefficient	Std. Error	t-Statistic	Prob.
C	40.42527	13.49340	2.995930	0.0030
NPL	-0.015666	0.016398	-0.955332	0.3402
SIZE	-1.467995	0.525265	-2.794769	0.0055
LODE	-0.017717	0.017222	-1.028718	0.3044
LOAS	-0.427655	0.321260	-1.331179	0.1841
CAR	0.095145	0.065435	1.454043	0.1469
R-squared	0.428640	Mean dependent var		2.715721
Adjusted R-squared	0.356760	S.D. dependent var		5.850312
S.E. of regression	4.692083	Akaike info criterion		6.036841
Sum squared resid	6824.848	Schwarz criterion		6.477747
Log likelihood	-1016.447	Hannan-Quinn criter.		6.212337
F-statistic	5.963217	Durbin-Watson stat		0.573231
Prob(F-statistic)	0.000000			

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج Eviews

تبين النتائج المدرجة في الجدول السابق رقم (5) نتائج تقدير نموذج التأثيرات الثابتة والتي ظهر فيها:

- لا يوجد أثر معنوي لنسبة التعثر NPL على العائد على الأصول بمستوى دلالة 95%.
- لا يوجد أثر معنوي لنسبة صافي تسهيلات ائتمانية مباشرة غير متعثرة إلى إجمالي الاصول LOAS على العائد على الأصول بمستوى دلالة 95%.
- يوجد أثر معنوي سالب لحجم المصرف SIZE على العائد على الأصول بمستوى دلالة 99%.
- لا يوجد أثر معنوي لنسبة القروض إلى الودائع LODE على العائد على الأصول بمستوى دلالة 95%.
- لا يوجد أثر معنوي لنسبة كفاية رأس المال CAR على العائد على الأصول بمستوى دلالة 95%.

كما بينت النتائج أن القوة التفسيرية للنموذج المقدر قوية حيث بلغت قيمة معامل التصحيح المعدل Adjusted R-Square 36% تقريباً، حيث أن متغيرات النموذج قادرة على

تفسير 36% من التغيرات الحاصلة في العائد على الأصول، في حين أشارت إحصائية اختبار (F) إلى معنوية النموذج ككل بمستوى دلالة 99%.

يرى الباحث أن وجود أثر معنوي سلبي لحجم المصرف على العائد على الأصول، هي نتيجة منطقية مصرفياً، وذلك لأن احتمالية وجود نسبة عالية للأصول الثابتة في تركيبة أصول المصرف (مباني وغيرها) هي ما قد يفسر العلاقة السلبية لحجم المصرف على العائد على الأصول، حيث يُفترض أن يكون حجم المصرف (استثماراته في الأصول الثابتة) في أدنى حد ممكن، لأن الأصول لا تدر دخل مباشر، فالدخل المباشر ينتج من استقطاب المصرف للودائع والتمويلات المختلفة وطرحها بشكل تسهيلات مباشرة وغير مباشرة. كما يمكن تفسير هذه العلاقة السلبية بوجود استثمار كبير للمصرف في التسهيلات الائتمانية، ولكنها لا تعطي الدخل المطلوب، يعني أن المصرف يضيق جزء كبير من موارده في الاستثمار في محفظة تسهيلات، لكن الإدارة غير سليمة للمحفظة، مما يعني استثمارات كبيرة بعائد قليل.

6- النتائج والتوصيات

6-1 - النتائج:

1. عدم وجود أثر معنوي للديون المتعثرة في ربحية السهم الواحد.
2. عدم وجود أثر معنوي للديون المتعثرة في العائد على الأصول ROA.

6-2 - التوصيات:

1. ضرورة ضبط المصارف لحجم الاستثمارات في التسهيلات الائتمانية، لئلا تكون خارج إمكانات المصرف، يعني أن يكون حجم محفظة التسهيلات الائتمانية مدروساً (بما يناسب إمكانات المصرف، وقدرته على إدارة المخاطر)، للوصول للعائد المطلوب.

2. ضرورة تطبيق معيار بازل 3 للرقابة المصرفية، وخاصة المعيار (9) الذي يحدد درجة موثوقية العميل، وارتباط نسبة تعثره بالظروف الاقتصادية الكلية السائدة، وتشكيل الموازنات اللازمة قبل منح الائتمان، وذلك لتجنب الوقوع في التعثر المصرفي، وبالتالي التأثير على ربحية المصرف وأدائه المالي.
3. ضرورة قيام مصرف سورية المركزي بإعداد تصنيف للعملاء حسب درجة الوثوقية، وبشكل يماثل إلى حد تصنيف المؤسسات الدولية مثل Standard Brose, Modis وذلك لوضع قواعد واضحة لمنح الائتمان، وقياس المخاطر الائتمانية بشكل صحيح، وتجنب التعثر المصرفي المحتمل.
4. ضرورة توحيد نماذج منح الائتمان من قبل مصرف سورية المركزي، وعدم تركها للمصارف، حسب النماذج الداخلية المعمول بها حالياً لدى كل مصرف، وفق لائحته الداخلية حيث يوجد حالياً دليل لتصنيف الديون، وليس دليل لمنح الائتمان. وبالتالي يلزم تطبيق قواعد موحدة، واستمارات عمل موحدة، مفروضة من قبل مصرف سورية المركزي لتوحيد الائتمان المصرفي للعملاء.
5. يجب العمل على معالجة مشكلة الديون المتعثرة في المصارف من وجهة نظر الاقتصاد الكلي، حيث أن نحو 50% من نسب التعثر ناجمة عن أسباب خارجية عن إرادة المتعاملين مثل (الحرب، الظروف الطبيعية والمناخية، الظروف الاقتصادية والسياسية، والمقاطعة).
6. ضرورة توحيد الإجراءات الخاصة بمعالجة الديون المتعثرة من قبل مصرف سورية المركزي، وذلك بالتنسيق مع إدارات المصارف العامة والخاصة، مع إبداء هامش مرونة، حسب وضع كل مصرف، مع تشديد الرقابة على التقيد بتنفيذ القروض حسب غاياتها (تأسيس، رأسمال عامل، جاري مدين).

المراجع

المراجع العربية:

1. الأبراهيم، سليمان 2017، الديون غير المنتجة ومعالجتها في المصارف السورية الخاصة في ظل الأزمة، رسالة ماجستير، الجامعة الافتراضية السورية، ص20.
2. شرف وأبو عراج، (1994)، النقود والمصارف، منشورات جامعة دمشق، ص160.
3. خان، وأحمد، إدارة المخاطر، تحليل قضايا في الصناعات المالية الإسلامية، البنك الإسلامي للتنمية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، المملكة العربية السعودية 2003، ص32.
4. سلمان، نادية (2014) أثر مخصص الديون المشكوك في تحصيلها على كفاية رأس المال مع دراسة تحليلية لعينة من المصارف العراقية، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد الحادي والأربعون، ص303.
5. السهلاوي، عبدالعزيز (2018) "محددات مخاطر التعثر المالي للقروض والتسهيلات الائتمانية، دراسة تطبيقية على عينة من المصارف السعودية"، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، كلية التجارة، جامعة الاسكندرية، العدد الثاني - المجلد الخامس والخمسون، ص7.
6. حمد وناجي (2009) "مخاطر السيولة وأثرها على ربحية المصارف التجارية - دراسة تطبيقية على عينة من المصارف التجارية في العراق"، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد 6، ص409.
7. النعيمي، والتميمي، التحليل والتخطيط المالي - اتجاهات معاصرة، 2007، دار اليازوردي، ص96

المراجع الأجنبية:

1. PatwaryTasneem, Impact of Non-Performing Loan on Profitability of Banks in Bangladesh: A Study from 1997 to 2017, Global Journal of Management and Business Research, Vol.19, Issue 1, P....
2. Vinh, Nguyen (2017) "The Impact of Non-Performing Loans on Bank Profitability and Lending Behavior: Evidence from Vietnam", Journal of Economic Development, Vol. 24, No.3, P27-44.
3. Azeem, Aamir&Amara,(2014) Impact of Profitability on Quantum on Non-Performing Loans, International Journal of Consortium , Vol.1, Issue 1, P1-14.
4. Peprah, Agyei,Otent (2017) "Ranking The 5C's of Credit Analysis: Evidence From Ghana Banking Industry", International Journal of Innovation Research and Advanced Studies (IJIRAS), Vol.4, Issue 9, pp.78
5. Vishwakarma, Solanki, 2018, Analysing Credit Risk using Statistical and Machine Learning Techniques, International Journal of Engineering Science and Computing, Vol.8, Issue 6, pp.18397
6. Baiden, John E. (2011), "The 5 C's of Credit in the Lending Industry", SSRN, p.22
7. Edson, Ishuza, A dissertation submitted in partial fulfillment of the requirement for the degree of master of business administration of the open university of Tanzania, pp.14
8. Rist & Pizzica (2015) "Financial Ratios for Executives", Apress, p90.

تاريخ ورود البحث: 2020/10/19
تاريخ الموافقة على نشر البحث: 2020/11/19